

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى**  
**[الثاني/ من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم**  
**ويسألهم الشفاعة كفر إجماعا] (الدرر السنية:**  
**91/10) .**

هذه صورة أخرى من صور شرك العبادة وإنما  
أفردنا الشيخ رحمه الله بالذكر لسببين : لأن شرك  
الدعاء من أشد صور الشرك وقوعا ، ولأن أهله  
يزعمون أنهم ليسوا كمن عبد غير الله راجيا بذلك  
نفعه وضره فهم يقولون نحن ما عبدناهم إلا  
ليقربونا عن الله زلفا وليشفعوا لنا عنده ليقضي  
لنا حوائجنا فنحن إنما نرجوا النفع والضر منه  
وحده جل وعلا ولا نرجوه من هؤلاء الذين نعبدهم  
من دونه ، والجواب على هذا الكلام من أوجه :-

1 أن صرف أي نوع من أنواع العبادة -وعلى  
رأسها الدعاء- لغير الله شرك أكبر أيا كان  
إعتقاد فاعله ، بل حتى لو فعله علي سبيل  
الهلل واللعب لقوله تعالى {وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ  
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخَوْضُ نَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَّهِ  
وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا  
تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} فمجرد فعل  
الشرك يصير المرء مشركا سواء أعتقد في  
معبوده النفع والضر أو لم يعتقد لا فرق .

2 أن شرك الوسائط هو شرك المشركين الأوائل  
الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وإستباح دماءهم وأموالهم ! ، فقد قال الله  
جل وعلا عنهم {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا  
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا  
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرِكُونَ} وقال {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) إِلَّا لِلَّهِ

الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
 أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى  
 إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ  
 اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } ، قال الإمام  
 محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه  
 النفيس "كشف الشبهات" [اعلم رحمك الله أن  
 التوحيد هو: أفراد الله سبحانه وتعالى  
 بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله  
 به إلى عباده. فأولهم "نوح" عليه السلام  
 أرسله الله إلى قومه، لما غلوا في الصالحين:  
 "وَدَّ" و"سواع" و"يغوث" و"يعوق" و"نسر".  
 وآخر الرسل "محمد" ، وهو (الذي) كسر صور  
 هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى قوم يتعبدون  
 ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم  
 يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين  
 الله. يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله،  
 ونريد شفاعتهم عنده؛ مثل الملائكة، وعيسى،  
 ومريم، وأناس غيرهم من الصالحين. فبعث الله  
 إليهم محمداً يحدد لهم دين إبراهيم عليه  
 السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد  
 محض حق الله، لا يصلح منه شيء لغير الله، لا لملك  
 مقرب، ولا لنبي مرسل فضلاً عن غيرهما. وإلا  
 فهؤلاء المشركون مقرون يشهدون أن الله هو  
 الخالق الرازق وحده لا شريك له، وأنه لا  
 يرزق إلا هو، ولا يحيي إلا هو، ولا يميت إلا  
 هو، ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع  
 السماوات السبع ومن فيهن والأراضي السبع  
 ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره.  
 فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين  
 الذين قاتلهم رسول الله يشهدون لله هذا  
 الشهادة فاقرأ قوله تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ  
 مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ  
 وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ  
 الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا  
 تَتَّقُونَ) [يونس:31] وقوله: (قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ

فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ \* قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ [المؤمنون: 84-89] وغير ذلك من الآيات. فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا، وأنه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله، وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو "توحيد العبادة"، الذي يسميه المشركون في زماننا "الاعتقاد" كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً. ثم منهم من يدعو "الملائكة"؛ لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له، أو يدعو رجلاً صالحاً مثل "اللات"، أو نبياً مثل "عيسى"، وعرفت أن رسول الله قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) [الجن: 18] وقال: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) [الرعد: 14] وتحققت أن رسول الله قاتلهم ليكون الدعاء "كله" لله. و"النذر" كله لله، و"الذبح" كله لله، و"الاستغاثة" كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله. وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة و الأنبياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك، هو الذي أحل دماءهم وأموالهم، عرفت حينئذٍ التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأبى عن الإقرار به المشركون. وهذا التوحيد هو معنى قولك "لا إله إلا الله" فإن "الإله" عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور، سواء كان ملكاً، أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة، أو "قبراً"، أو "جنياً"، لم يريدوا أن "الإله" هو الخالق الرازق المدبر، فإنهم يعلمون

أن ذلك لله وحده كما قدمت لك، وإنما يعنون بـ"الإله" ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد. فأتاهم النبي يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي "لا إله إلا الله". والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها. والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي بهذه الكلمة هو: أفراد الله تعالى بالتعلق، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه. فإنه لما قال لهم: قولوا: (لا إله إلا الله)، قالوا: (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) [ص:5]. فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني، والحاذاق منهم يظن أن معناها: لا يخلق، ولا يرزق، ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى "لا إله إلا الله" [إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى .

3 أن فعلهم هذا استنقاص لله عز وجل ! ، لأنهم يسلبون الله جل وعلا صفاته العلى من العلم والإحاطة والإدراك والرحمة والكرم والقدرة وينسبون إليه ضدها من الجهل والعجز والبخل تعالى الله عن ذلك ، لأن حقيقة شركهم يستلزم أن الله عز وجل لا يرحم إلا بالوسائط والشفعاء ولا يعلم بأحوال عباده إلا بهؤلاء الشركاء ولا يقدر إلا بهم ، ثم -ومن عجب!- أنك تراهم ينسبون لمعبودهم ما سلبوه الله من صفات كماله جل وعلا مما سبق ذكره ولذلك يدعونهم مباشرة ولا يجعلون بينهم وسائط ! ، فهل هناك ذنب أعظم من تسوية رب الأرباب بالمخلوق من تراب وتنقيص الله العزيز العليم وتعظيم المخلوق الفقير !؟ ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى [حَقِيقَةُ الشُّرْكِ: هُوَ

التَّشْبُهُ بِالْخَالِقِ وَتَشْبِيهِ الْمَخْلُوقِ بِهِ، هَذَا  
هُوَ التَّشْبِيهُ فِي الْحَقِيقَةِ، لَا اثْبَاتٌ صِفَاتِ  
الْكَمَالِ الَّتِي وَصَفُ اللَّهَ بِهَا نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهَا  
رَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَعَكَسَ الْأَمْرَ مَنْ  
نَكَسَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَأَعْمَى بَصِيرَتَهُ وَأَرْكَسَهُ بِكَسْبِهِ،  
وَجَعَلَ التَّوْحِيدَ تَشْبِيهًا وَالتَّشْبِيهَ تَعْظِيمًا  
وَطَاعَةً، فَالْمُشْرِكُ مُشَبَّهٌ لِمَخْلُوقٍ بِالْخَالِقِ فِي  
خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ. فَإِنَّ مِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ  
التَّفَرُّدَ بِمِلْكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ،  
وَذَلِكَ يُوجِبُ تَغْلِيْقَ الدُّعَاءِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ  
وَالْتَّوَكُّلَ بِهِ وَحْدَهُ، فَمَنْ عَلَّقَ ذَلِكَ بِمَخْلُوقٍ فَقَدْ  
شَبَّهَهُ بِالْخَالِقِ وَجَعَلَ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا  
وَلَا نَفْعًا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، فَضْلًا  
عَنْ غَيْرِهِ - شَبَّهَهَا بِمَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَأَزِمَّةُ  
الْأُمُورِ كُلِّهَا بِيَدَيْهِ، وَمَرْجِعُهَا إِلَيْهِ، فَمَا شَاءَ  
كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ،  
وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَ، بَلْ إِذَا فَتَحَ لِعَبْدِهِ بَابَ  
رَحْمَتِهِ لَمْ يُمَسِّكْهَا أَحَدٌ، وَإِنْ أَمْسَكَهَا عَنْهُ لَمْ  
يُرْسِلْهَا إِلَيْهِ أَحَدٌ. فَمِنْ أَقْبَحِ التَّشْبِيهِ:  
تَشْبِيهِ هَذَا الْعَاجِزِ الْفَقِيرِ بِالذَّاتِ بِالْقَادِرِ  
الْغَنِيِّ بِالذَّاتِ. وَمِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ: الْكَمَالُ  
الْمُطْلَقُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ  
بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ  
الْعِبَادَةُ كُلُّهَا لَهُ وَحْدَهُ، وَالتَّعْظِيمُ وَالْإِجْلَالُ  
وَالْخَشْيَةُ وَالِدُّعَاءُ وَالرَّجَاءُ وَالْإِنَابَةُ وَالتَّوْبَةُ  
وَالْتَّوَكُّلُ وَالِاسْتِعَانَةُ، وَغَايَةُ الدَّلِّ مَعَ غَايَةِ  
الْحُبِّ - كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً أَنْ  
يَكُونَ لَهُ وَحْدَهُ، وَيَمْتَنِعُ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً أَنْ  
يَكُونَ لِغَيْرِهِ، فَمَنْ جَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ  
فَقَدْ شَبَّهَ ذَلِكَ الْغَيْرَ بِمَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ  
وَلَا نِدَّ لَهُ، وَذَلِكَ أَقْبَحُ التَّشْبِيهِ وَأَبْطَلُهُ،  
وَلِشِدَّةِ قُبْحِهِ وَتَضْمُنِهِ غَايَةَ الظُّلْمِ أَخْبَرَ  
سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ، مَعَ أَنَّهُ كَتَبَ  
عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ. وَمِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ:  
الْعُبُودِيَّةُ الَّتِي قَامَتْ عَلَى سَاقَيْنِ لَا قِوَامَ لَهَا

بِدُونِهِمَا: غَايَةِ الْحُبِّ، مَعَ غَايَةِ الدُّلِّ. هَذَا  
 تَمَامُ الْعُبُودِيَّةِ، وَتَفَاوُتُ مَنَازِلِ الْخَلْقِ فِيهَا  
 بِحَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ فِي هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ. فَمَنْ أُعْطِيَ  
 حُبَّهُ وَذُلَّهُ وَخُضُوعَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ فِي  
 خَالِصِ حَقِّهِ، وَهَذَا مِنَ الْمُحَالِ أَنْ تَجِيءَ بِهِ  
 شَرِيعَةٌ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَقُبْحُهُ مُسْتَقِرٌّ فِي كُلِّ  
 فِطْرَةٍ وَعَقْلِ، وَلَكِنْ غَيَّرَتِ الشَّيَاطِينُ فِطَرَ الْخَلْقِ  
 وَعُقُولَهُمْ وَأَفْسَدَتْهَا عَلَيْهِمْ، وَاجْتَالَتْهُمْ عَنْهَا،  
 وَمَضَى عَلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ  
 الْحُسْنَى، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ  
 كُتُبَهُ بِمَا يُوَافِقُ فِطْرَهُمْ وَعُقُولَهُمْ، فَازْدَادُوا  
 بِذَلِكَ نُورًا عَلَى نُورٍ، {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ  
 يَشَاءُ} [النُّور: 35]. إِذَا عُرِفَ هَذَا فَمِنْ  
 خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ السُّجُودُ، فَمَنْ سَجَدَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ  
 شَبَّهَ الْمَخْلُوقَ بِهِ. وَمِنْهَا: التَّوَكُّلُ، فَمَنْ تَوَكَّلَ  
 عَلَى غَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ. وَمِنْهَا: التَّوْبَةُ،  
 فَمَنْ تَابَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ. وَمِنْهَا: الْحَلْفُ  
 بِاسْمِهِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لَهُ، فَمَنْ حَلَفَ بِغَيْرِهِ  
 فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ، هَذَا فِي جَانِبِ التَّشْبِيهِ. وَأَمَّا  
 فِي جَانِبِ التَّشْبُّهِ بِهِ: فَمَنْ تَعَاظَمَ وَتَكَبَّرَ وَدَعَا  
 النَّاسَ إِلَى إِطْرَائِهِ فِي الْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ  
 وَالْخُضُوعِ وَالرَّجَاءِ، وَتَغْلِيْقِ الْقَلْبِ بِهِ خَوْفًا  
 وَرَجَاءً وَالتَّجَاءِ وَاسْتِعَانَةً، فَقَدْ تَشَبَّهَ بِاللَّهِ  
 وَنَازَعَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ، وَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ  
 يُهَيِّنَهُ غَايَةَ الْهَوَانَ، وَيُذِلَّهُ غَايَةَ الدُّلِّ،  
 وَيَجْعَلَهُ تَحْتَ أَقْدَامِ خَلْقِهِ. وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ -  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:  
 " الْعَظَمَةُ إِزَارِي، وَالْكِبَرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ  
 نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ ". » وَإِذَا كَانَ  
 الْمُصَوِّرُ الَّذِي يَصْنَعُ الصُّورَةَ بِيَدِهِ مِنْ أَشَدِّ  
 النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِتَشْبُّهِهِ بِاللَّهِ فِي  
 مُجَرِّدِ الصُّورَةِ، فَمَا الظَّنُّ بِالتَّشْبُّهِ بِاللَّهِ فِي  
 الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ؟ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا

خَلَقْتُمْ» . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلِيَخْلُقُوا ذَرَّةً، فَلِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً] « ، فَنَبَّهَ بِالذَّرَّةِ وَالشَّعِيرَةِ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا وَأَكْبَرُ. وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذَا حَالٌ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي صَنْعَةِ صُورَةٍ، فَكَيْفَ حَالٌ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي خَوَاصِّ رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ؟ وَكَذَلِكَ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي الْإِسْمِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، كَمَلِكِ الْمُلُوكِ، وَحَاكِمِ الْحُكَّامِ، وَنَحْوِهِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِشَاهَانَ شَاهَ - أَيَّ مَلِكِ الْمُلُوكِ - لَا مَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ» وَفِي لَفْظٍ: «أَغِيظُ رَجُلٌ عَلَى اللَّهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاقِ» . فَهَذَا مَقْتٌ لِلَّهِ وَغَضَبُهُ عَلَى مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي الْإِسْمِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَحْدَهُ، وَهُوَ حَاكِمُ الْحُكَّامِ وَحْدَهُ، فَهُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى الْحُكَّامِ كُلِّهِمْ، وَيَقْضِي عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ، لَا غَيْرُهُ .

إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَهَاهُنَا أَصْلُ عَظِيمٍ يَكْشِفُ سِرَّ الْمَسْأَلَةِ، وَهُوَ أَنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ إِسَاءَةُ الظَّنِّ بِهِ، فَإِنَّ الْمُسِيءَ بِهِ الظَّنُّ قَدْ ظَنَّ بِهِ خِلَافَ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ، وَظَنَّ بِهِ مَا يُنَاقِضُ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلِهَذَا تَوَعَّدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الظَّانِّينَ بِهِ ظَنَّ السَّوِّ بِمَا لَمْ يَتَوَعَّدْ بِهِ غَيْرَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [سُورَةُ الْفَتْحِ: 6] . وَقَالَ تَعَالَى لِمَنْ أَنْكَرَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ: {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سُورَةُ فُصِّلَتْ: 23] . قَالَ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {مَاذَا تَعْبُدُونَ - أَئِفْكَآ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ - فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الصَّافَّاتِ: 85 - 87] . أَيَّ فَمَا ظَنُّكُمْ أَنْ يُجَازِيَكُمْ بِهِ إِذَا لَقِيتُمُوهُ

وَقَدْ عَبْدْتُمْ غَيْرَهُ؟ وَمَا ظَنَنْتُمْ بِهِ حِينَ عَبْدْتُمْ  
مَعَهُ غَيْرَهُ؟ وَمَا ظَنَنْتُمْ بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ  
وَرُبُوبِيَّتِهِ مِنَ النِّقْصِ حَتَّى أَحْوَجَكُم ذَلِكَ إِلَى  
عِبُودِيَّةِ غَيْرِهِ؟ فَلَوْ ظَنَنْتُمْ بِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ مِنْ  
أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،  
وَأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ  
فَقِيرٌ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ عَلَى خَلْقِهِ،  
وَأَنَّهُ الْمُنْقَرِدُ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ لَا يُشْرِكُهُ فِيهِ  
غَيْرُهُ، وَالْعَالِمُ بِتَفَاصِيلِ الْأُمُورِ، فَلَا يَخْفَى  
عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْكَافِي لِهَمِّ وَحْدَهُ فَلَا  
يَحْتَاجُ إِلَى مُعِينٍ، وَالرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ، فَلَا يَحْتَاجُ  
فِي رَحْمَتِهِ إِلَى مَنْ يَسْتَغْطِفُهُ، وَهَذَا بِخِلَافِ  
الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، فَإِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ  
إِلَى مَنْ يُعَرِّفُهُمْ أَحْوَالَ الرِّعِيَّةِ وَحَوَائِجِهِمْ،  
وَيُعِينُهُمْ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَإِلَى مَنْ  
يَسْتَرْجِمُهُمْ وَيَسْتَغْطِفُهُمْ بِالشَّفَاعَةِ، فَاحْتَاجُوا  
إِلَى الْوَسَائِطِ ضَرُورَةً، لِحَاجَتِهِمْ وَضَعْفِهِمْ  
وَعَجْزِهِمْ وَقُصُورِ عِلْمِهِمْ. فَأَمَّا الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ، الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ  
الَّذِي وَسَعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، فَإِذَا خَالَ الْوَسَائِطِ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ نَقَصَ بِحَقِّ رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ  
وَتَوْحِيدِهِ، وَظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ، وَهَذَا يَسْتَحِيلُ  
أَنْ يَشْرَعَ لِعِبَادِهِ، وَيَمْتَنِعَ فِي الْعُقُولِ  
وَالْفِطْرِ جَوَازُهُ، وَقُبْحُهُ مُسْتَقَرٌّ فِي الْعُقُولِ  
السَّلِيمَةِ فَوْقَ كُلِّ قَبِيحٍ. يُوضَحُ هَذَا: أَنَّ  
الْعَابِدَ مُعْظَمُ لِمَعْبُودِهِ، مُتَأَلَّهُ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ  
لَهُ، وَالرَّبُّ تَعَالَى وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ كَمَالَ  
التَّعْظِيمِ وَالْجَلَالِ وَالتَّأَلُّهِ وَالْخُضُوعِ وَالذُّلَّ،  
وَهَذَا خَالِصُ حَقِّهِ، فَمِنْ أَقْبَحِ الظُّلْمِ أَنْ يُعْطِيَ  
حَقَّهُ لغيرِهِ، أَوْ يُشْرِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِيهِ، وَلَا  
سِيَّما إِذَا كَانَ الَّذِي جُعِلَ شَرِيكَهُ فِي حَقِّهِ هُوَ  
عَبْدُهُ وَمَمْلُوكُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ضَرَبَ لَكُمْ  
مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ  
تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ



لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [سُورَةُ الرُّومِ: 28] . أَي: إِذَا  
كَانَ أَحَدُكُمْ يَأْنِفُ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكُهُ شَرِيكُهُ فِي  
رِزْقِهِ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ لِي مِنْ عِبِيدِي شُرَكَاءَ  
فِيمَا أَنَا بِهِ مُنْفَرِدٌ؟ وَهُوَ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي لَا  
تَنْبَغِي لِعَيِّرِي، وَلَا تَصِحُّ لِسِوَايَ. فَمَنْ زَعَمَ ذَلِكَ  
فَمَا قَدَرَنِي حَقَّ قَدْرِي، وَلَا عَظَّمَنِي حَقَّ تَعْظِيمِي،  
وَلَا أَفَرَدَنِي بِمَا أَنَا مُفَرَّدٌ بِهِ وَحْدِي دُونَ  
خَلْقِي، فَمَا قَدَرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ عَبَدَ مَعَهُ  
غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبُ  
مِثْلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ  
يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ  
الطَّلَبُ وَالْمَطْلُوبُ - مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ  
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [سُورَةُ الْحَجِّ: 73 - 74] . فَمَا  
قَدَرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ عَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ، مِمَّنْ لَا  
يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَضْعَفِ حَيَوَانٍ وَأَصْغَرِهِ، وَإِنْ  
سَلَبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى  
اسْتِنْقَاذِهِ مِنْهُ، وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا قَدَرُوا  
اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سُورَةُ الزُّمَرِ: 67] فَمَا قَدَرَ مَنْ  
هَذَا شَأْنُهُ وَعَظَمَتُهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ أَشْرَكَ مَعَهُ فِي  
عِبَادَتِهِ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَتَّةَ، بَلْ  
هُوَ أَعْجَزُ شَيْءٍ وَأَضْعَفُهُ، فَمَا قَدَرَ الْقَوِيُّ  
الْعَزِيزُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ أَشْرَكَ مَعَهُ الضَّعِيفُ  
الدَّلِيلُ .

فَهَذِهِ إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ إِلَى السِّرِّ الَّذِي لِأَجْلِهِ كَانَ  
الشِّرْكُ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ  
بِغَيْرِ التَّوْبَةِ مِنْهُ، وَأَنَّهُ يُوجِبُ الْخُلُودَ فِي  
الْعَذَابِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ تَحْرِيمُهُ وَقَبْحُهُ بِمُجَرَّدِ  
النَّهْيِ عَنْهُ، بَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ  
يَشْرَعَ لِعِبَادِهِ عِبَادَةً إِلَهٍ غَيْرِهِ، كَمَا يَسْتَحِيلُ  
عَلَيْهِ مَا يُنَاقِضُ أَوْصَافَ كَمَالِهِ، وَنُعُوتَ جَلَالِهِ،  
وَكَيْفَ يُظَنُّ بِالْمُنْفَرِدِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ  
وَالْعَظَمَةِ وَالْإِجْلَالِ أَنْ يَأْذَنَ فِي مُشَارَكَتِهِ فِي

ذَلِكَ، أَوْ يَرْضَى بِهِ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا  
كَبِيرًا. [إنتهى كلامه من الجواب الكافي :

136/1 وقد نقلناه بطوله لنفاسته ،  
والمقصود أن [المتخذ للشفعاء والأنداد إما  
أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى مَنْ يدبّر  
أمر العالم معه من وزير أو ظهير أو معين  
وهذا أعظم التنقص لمن هو غني عن كل ما  
سواه بذاته وكل ما سواه فقير إليه بذاته  
، وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم  
قدرته بقدرة الشفيع ، وإما أن يظن أنه لا  
يعلم حتى يعلمه الشفيع أو لا يرحم حتى  
يجعله الشفيع يرحم أو لا يكفي وحده أو لا  
يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده كما  
يشفع عند المخلوق أو لا يجيب دعاء عباده  
حتى يسألوا الشفيع أن يرفع حاجتهم إليه  
كما هو حال ملوك الدنيا وهذا أصل شرك  
الخلق ، أو يظن أنه لا يسمع حتى يرفع  
الشفيع إليه ذلك أو يظن أن للشفيع عليه  
حقاً فهو يقسم عليه بحقه ويتوسل إليه بذلك  
الشفيع كما يتوسل الناس إلى الأكابر  
والملوك بمن يعز عليهم ولا تمكنهم مخالفته  
وكل هذا تنقص للربوبية وهضم لحقها ذكر  
معناه ابن القيم ، فلهذه الأمور وغيرها  
أخبر سبحانه وتعالى أن ذلك شرك، ونزه  
نفسه عنه فقال: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا  
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا  
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرِكُونَ} [تيسير العزيز الحميد للشيخ  
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :  
229 ، والعجيب أن مشركي زماننا حين لم  
يثبتوا صفات الكمال لله عز وجل لم يكن  
حالهم كحال قوم فرعون! وذلك بأن ينسبوا  
هذه الصفات للكبراء والحكام وإنما ذهبوا  
إلى من وارتهم اللحود ورتعت في أجسادهم

الدود فدعوهم من دون الله وجعلوهم شفعاء  
عنده جل في علاه والله عز وجل يقول {وَالَّذِينَ  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ  
(20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ  
يُبْعَثُونَ} ، فمشركي زماننا شر من قوم فرعون  
كما ترى إذ أشركوا بالله أهون خلقه  
وأفقرهم وأشدهم عجزاً وضعفاً !!

بقي مسألة أخيرة ألا وهي مسألة الشفاعة :-

وهي مسألة ثابتة بالكتاب والسنة بل منكرها  
كافر لتكذيبه لله وللرسول ، والشفاعة شفاعتان  
"مثبته" و "منفية" ، قال الشيخ الشنقيطي في  
أضواء البيان عند تفسيره لقول الله تعالى {وَاتَّقُوا  
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا  
شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} :-

[الشفاعة المنفية هي : 1-الشفاعة للكفار ، 2-و  
الشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السماوات والأرض .

أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة  
بالكتاب والسنة والإجماع . ونص على عدم  
الشفاعة للكفار بقوله : {ولا يشفعون إلا لمن  
ارتضى} ، وقد قال : {ولا يرضى لعباده الكفر} ،  
وقال تعالى عنهم مقررًا له : {فما لنا من  
شافعين} وقال : {فما تنفعهم شفاعة الشافعين}  
إلى غير ذلك من الآيات .

وقال في الشفاعة بدون إذنه : {من ذا الذي  
يشفع عنده إلا بإذنه} ، وقال : {وكم من ملك في  
السماوات لا تغني شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن  
يأذن الله لمن يشاء ويرضى} ، وقال : {يَوْمئذٍ لَا  
تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ  
قَوْلًا} إلى غير ذلك من الآيات .

وإدعاء شفعاء عند الله للكفار أو بغير إذنه ، من  
أنواع الكفر به جل وعلا ، كما صرح بذلك في  
قوله : {ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل

أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض  
سبحانه وتعالى عما يُشركُونَ}

تنبيه: هذا الذي قررناه من أن الشفاعة للكفار  
مستحيلة شرعاً مطلقاً ، يستثنى منه شفاعته صلى  
الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في نقله من محل من  
النار إلى محل آخر منها ، كما ثبت عنه صلى الله  
عليه وسلم في الصحيح [ إنتهى كلامه رحمه الله .

قال الله تعالى {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ  
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ  
وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ}  
قال الإمام ابن القيم في مدارج السالكين [وقد  
قطع الله الأسباب التي تتعلق بها المشركون جميعها  
فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له من  
النفع والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه  
الأربع : إما مالكا لما يريده عابده منه ، فإن  
لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك كان معيناً له  
وظهيراً ، فإن لم يكن شريكاً للمالك كان معيناً  
له وظهيراً كان شفيعاً عنده ، فنفى سبحانه  
المراتب المراتب الأربع نفياً مرتباً متنقلاً من  
الأعلى إلى الأدنى ، فنفى الملك والشركة  
والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك وأثبت  
شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه ،  
فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً وتجريداً للتوحيد  
وقطعا لأصول الشرك ومواده لمن عقلها !] إنتهى

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى  
[فإن قال -أي المشرك- : أتنكر شفاعة رسول الله  
وتبرأ منها؟! فقل: لا أنكرها، ولا أتبرأ منها،  
بل هو الشافع والمشفع وأرجو شفاعته، ولكن  
الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ  
جَمِيعٌ) [الزمر:44] ولا تكون إلا من بعد إذن الله كما  
قال عز وجل: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)  
[البقرة:255] ولا يُشفع في أحد إلا من بعد أن  
يأذن الله فيه كما قال تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ

ارْتَضَى) [الأنبياء: 28] ، وهو لا يرضى إلا التوحيد ،  
كما قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) [آل عمران: 85] ، فإذا كانت الشفاعة  
كلها لله ولا تكون إلا من بعد إذنه ولا يشفع النبي  
صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحدٍ حتى يأذن الله  
فيه ، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد تبين لك: أن  
الشفاعة كلها لله ، فأطلبها منه وأقول: "اللهم لا  
تحرمني شفاعته" "اللهم شفعه فيّ" وأمثال هذا .

فإن قال: النبي أعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما  
أعطاه الله! ، فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة  
ونهاك عن هذا فقال: (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)  
[الجن: 18] ، فإذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه  
فيك فأطعه في قوله (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)  
[الجن: 18] ، وأيضاً فإن الشفاعة أعطيتها غير  
النبي ، فصح أن الملائكة يشفعون ، والأفراط  
يشفعون ، والأولياء يشفعون ، أتقول: إن الله  
أعطاهم الشفاعة وأطلبها منهم؟! فإن قلت هذا  
رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه  
، وإن قلت: لا ، بطل قولك "أعطاه الله الشفاعة ،  
وأنا أطلبه مما أعطاه الله" انتهى من كتاب "كشف  
الشبهات" .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : [ { أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ  
دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَؤُكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا  
يَعْقِلُونَ (43) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } فأخبر سبحانه  
أن الشفاعة لمن له ملك السماوات والأرض ، وهو  
الله وحده ، فهو الذي يشفع بنفسه إلى نفسه ليرحم  
عبده فيأذن هو - أي الله عز وجل - لمن شاء أن يشفع  
فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له ،  
والذي شفع عنده إنما شفع بإذنه له ، وأمره  
بعد شفاعته سبحانه إلى نفسه ، وهي إرادته من  
نفسه أن يرحم عبده - وهذه هي حقيقة الشفاعة - ،  
وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها هؤلاء  
المشركون ومن وافقهم في عقيدته وهي التي

أبطلها الله سبحانه في كتابه بقوله {وَاتَّقُوا يَوْمًا  
لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا  
تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} وقوله {يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ} وقال  
تعالى {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى  
رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ  
يَتَّقُونَ} وقال {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا  
لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}  
فأخبر سبحانه أنه ليس للعبد شفيع من دونه ،  
بل إذا أراد الله رحمه عبده أذن هو لمن يشفع فيه  
، فالشفاعة بإذنه ليست شفاعة من دونه ولا  
الشافع شفيع من دونه بل شفيع بإذنه .

والفرق بين الشفاعين كالفرق بين الشريك  
والعبد المأمور ، فالشفاعة التي أبطلها الله  
شفاعة الشريك فإنه لا شريك له ، والتي أثبتها  
شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم  
بين يدي مالكة حتى يأذن له فيقول: "إشفع في  
فلان" ، ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد  
الشفعاء يوم القيامة -كما جاء في الحديث- أهل  
التوحيد الذين جردوا التوحيد وخلصوه من  
تعلقات الشرك وشوائبه ، وهم الذين ارتضى الله  
سبحانه [إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان:  
220/1] .

وتنبه إلى هذا الجواب المفصل على شبهة القوم  
فقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله  
تعالى في كتاب "كشف الشبهات" بعدما أجاب على  
هذه الشبهة وشبهة إقرارهم بتوحيد الربوبية  
وشبهة أن المشركين الأوائل كانوا يعبدون  
الأصنام لا الصالحين: [واعلم أن هذه الشبه  
الثلاث هي أكبر ما عندهم ، فإذا عرفت أن الله  
وضحها في كتابه ، وفهمتها فهماً جيداً فما بعدها  
أيسر منها] ، وهذا كلام رجل قد خبر القوم

وأكثر جدالهم وعرفهم حق المعرفة فقد كان رحمه  
الله غصة في حلوقهم وليس في تاريخ الأمة أشد  
عليهم منه حتى كأن الله إنما إدخره لهم -كما  
إدخر موسى لفرعون!- لدفع شرهم وإزالة شركهم  
بعد أن عم في الأرض وطم وكادت معالم التوحيد  
أن تدرس فجدد الله به الدين وأحيا به الملة  
فرحمه الله رحمة واسعة .

والحمد لله رب العالمين ..